فاذا اعطيت شيأ من الباطل ليكون لها عونا على الحق ومنفذا له كان اسرع لقبولها وطاعة لها وانقيادها لها فالمشايخ الطرق والسالكين الى الله والاخذين انفسهم بالجد المحض والمعرضين عن حظوظهم الذين لم يريدوا الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره اذ ذلك عين حظهم وهو نقض في طريقتهم وهذا الباطل واللهو الذي هو حظ الاطفال والنساء والجواري ولا ريب ان الرجال لم يكن ذلك فيهم بل كان السلف يسمون الرجل المغني مخنثا للتشبه بالنساء وقد روي اقراوا القرآن بلحون العرب واياكم ولحون العجم فالحانيث والنساء وسئل القاسم بن محمد عن الغناء فقال للسائل ارايت اذا ميز الله يوم القيمة بين الحق والباطل ففي ايهما يجعل الغناء فقال في الباطل فقال فماذا بعد الحق الا الضلال فكان العلم بانه من الباطل مستقرا في نفوسهم كلهم وان فعله بعضهم فصل قال صاحب الغناء فهذا الشافعي لا يحرمه ويجعله من العوام مكروها حتى لو احترف بالغناء او اتصف به على الدوام وبسماعه على وجه التلهي ترد به شهادته ويجعله مما يسقط المروة ولا يلحقه بالمحرمات وليس الكلام في هذا النوع من السماع فان هذه الطايفة جلت رتبتهم عن ان يسمعوا بالهو او يقعدوا للسماع يسهوا ويكونوا بقلوبهم متفكرين في مضمون لغو قال صاحب القران لم يختلف قول الشافعي في كراهته والنهي عنه للعوام والخواص ولكن هل هي كراهة تحريم او تنزيه او يفصل بين بعض وبعض وهذا مما تتنازع فيه اصحابه وهذا قوله في سماع العامة واما سماع الخاصة الذين يثيرون اليهم فهو عند الشافعي من فعل الزنادقة كما تقدم حكاية كلامه فعند الشافعي ان هذا السماع الذي للخاصة اعظم من ان يقال فيه انه مكروه او حرام بل هو عنده مضاد للايمان ومشرع دين لم يأذن به الله ولم ينزل به سلطانا وان كان من المشايخ والصالحين من تاول في فعله وبتاويله واجتهاده يعفى الله له خطاه وينبيه على ما مع التاويل من قصد خالص وان لم يكن العمل صوابا والتاويل والاجتهاد من باب المعارض في حق بعض الناس يدفع عنه به العقوبة كما تدفع بالتوبة والحسنات الماحية وهذا انما هو لمن استفرغ وسعه في طلب الحق ما استطاع وقول الشافعي في هولاء نظير قوله في اهل الكلام حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشاير والقبايل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام وقوله لان يبتلى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من يبتلى بالكلام في هذه الاهواء فهذا مذهبه في المتكلمين وتلك شهادته في اهل السماع وهذا من كمال نصيحته رضي الله عنه لما علم من دخول الفساد على الامة من هاتين الطايفتين وبالجملة فالكلام في

السماع

السماع على وجهين احدهما سماع اللهو واللعب والطرب فهذا يقال فيه مكروه او محرم او باطل او مرخص في بعض انواعه والثاني السماع المحدث لاهل الدين والقربة فهذا يقال فيه انه بدعة وضلالة وانه مخالف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع السالفين جميعهم وانما احدث في الامة بعد احداث الكلام فكثر هذا في اهل النظر والعلم وكثر هذا في اهل الارادة والعبادة ولهذا كان يزيد بن هارون شيخ الاسلام في وقته وهو من اتباع التابعين ينهى عن مجالسة الجهمية والمغيره وهولاء اهل الكلام المخالف لكتاب الله وسنة رسوله وهولاء اهل السماع المحدث المخالف للكتاب والسنة ولهذا لم يستطع احد قط ممن زعم ان هذا السماع قربة ومستحب ان ياتي باثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من اصحابه بذلك الا من جاهر بالوقاحة والكذب وزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا السماع وتواجد عليه حتى شق قميصه فليبشر من نسب هذا اليه بمقعده من النار فصل قال صاحب الغناء وقد روي عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر اثار في اباحة السماع هذا مع تشدد ابن عمر وزهده ودينه وحرصه على متابعة الرسول وبعده من البدع وعبد الله ابن جعفر الطيار قال صاحب القران اما ما نقلت عن ابن عمر فانه نقل باطل .:. والمحفوظ عن ابن عمر ذمه للغناء ونهيه عنه كما هو المحفوظ عن اخوانه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابن مسعود وابن عباس وجابر وغيرهم ممن رضيهم المسلمون قدوة وايمة وهذه سيرة ابن عمر واخباره ومناقبه وفتاويه بين الامة هل تجد فيها انه عمل هذا السماع او حضره او رخص فيه فقد نزه الله سمع ابن عمر عنه بل واصحابا ابن عمر واما ما نقلت عن عبد الله بن جعفر فلا ريب انه قد نقل عنه ذلك لكن المنقول عنه انه كانت له جارية تغنيه في بيته فيستمع بسماع غنايها هذا غاية ما نقل عنه وليس ابن جعفر ممن يعارض به اركان الامة كابن مسعود وابن عباس وجابر وابن عمر ومن احتج بفعل عبد الله بن جعفر فليحتج بفعل معوية في قتاله لعلي وبفعل عبد الله بن الزبير في قتاله في الفرقة ومثل مروان ابن الحكم في خطبه يوم العيد قبل الصلاة وامثال ذلك مما لا يصلح لاهل العلم والدين ان يدخلوه في ادلة الشرع لا سيما النساك والزهاد واهل الحقايق فانهم لا يصلح لهم ان يتركوا سبيل مثل ابي ذر وابي ايوب الانصاري وعمار بن ياسر وابي الدرداء ومعاذ بن جبيل وابي عبيده بن الجراح والمشهورين بالنسك والعبادة ويتبعون سبيل من اتخذ جارية تغنيه في بيته للهو واللذة ويجعلونه حجة لهم فيما بينهم وبين الله في الرقص وسماع الاغاني المطربة من الشاهد المليح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)